المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تعظيم الله تعالى في هدايات القرآن الكريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تأصيل تدبّر القرآن الكريم وأثره في تعظيم الله تعالى

اسم الباحث

د/ سوجيات زبيدي

د. سوجيات زييدي

تأصيل تدبّر القرآن الكريم وأثره في تعظيم اللّه تعالى

ملخص البحث

من الحقائق المعترف بها أنّ الدين يمثل هوية الأمّة بكلّ حمولاتها الحضارية والثَّقافية والمعرفية، ولأنَّ الدِّين في أرقىٰ تجلياته وأسمىٰ أدبياته وتعاليمه يقوم بإعلاء قيمة العقل، ويعطى للرُّوح مكانة عُليا والمكان الرَّفيع في الحياة، ولكن هل التَّديُّن حالة مؤقتة يمارسها المرء أم هى حالة مستمرة باستمرار الحياة؟ وهل الإيمان المطلق يعطِّل دور الإنسان المسلم في أن يندمج في الحياة المدنية، ويصبح جزءا منها مستهلكًا لكل! رموز هذه المدنية أم رافضًا لكلّ شيء جديدٍ متَّخذًا من العزلة والانزواء سبيلًا إلىٰ صنع واقع يرىٰ بصحته، ولا يرضىٰ عنه بديلا؟

إنَّ هذا البحث سلك علىٰ المنهج الوصفى، يهدف إلىٰ ترسيخ أعظم قيمة (تعظيم الله عزّ وعلا) بالتزام تدبّر القرآن والعبودية التامّة. وهى من ضمن الخضوع والانقياد لله وحده، وتحقيق أنه لا معبود بحقّ إلا الله، وهذا لا يكون إلا بتعظيمه المتضمن للخوف والرجاء.

إن تعظيمه أعظم وسيلة توسّل إلىٰ سعادة الفرد والمجتمع بل السعادة البشرية كلها في زمن العولمة لحفاظ المجتمع الإنساني من ضعف وتدهور. فصار لزاما الاهتمام والتركيز التامّ في تقوية تعظيم الله بتقوية تنفيذ القيم الدينية. فإن المعظِّم لله مجنب للحرمات عبودية لله خوفا ورجاء ومحبة له وحده، بل لا يقتصر علىٰ ترك المحرمات الظاهرة، بل يعتنى بتطهير قلبه من المحرمات الباطنة مع مراعاة التوازن من جميع الجوانب محقّقًا لتوحيد الله علىٰ أكمل وجه، سالمًا من أدران الشرك بجميع صوره، مؤدِّيًا واجباته الدينية علىٰ أحسن حال. وأوصت هذه الدراسة بإعادة النظر في تعظيم الله بتعايش وتطبيق الشرائع الدينية وفق دستور القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: تعظيم الله، تدبّر القرآن، التوازن من جميع الجوانب، المجتمع الإنساني

المقدمة

إن تعظيم الله تعالىٰ وتعظيم ما يستلزم ذلك من شعائر الله وحدوده من أجلّ العبادات القلبية وأهم أعمال القلوب، التى يتعين تحقيقها والقيام بها، وتربية الناس عليها، وبالذات في هذا الزمان الذي ظهر فيه ما يخالف تعظيم الله تعالىٰ: من الاستخفاف والاستهزاء بشعائر الله تعالىٰ، والتسفيه والازدراء لدين الله.

إنّ الإيمان بالله تعالىٰ مبنى علىٰ التعظيم والإجلال له -عزَّ وجلَّ-. ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية أهمية تعظيم الله سبحانه وإجلاله فيقول: فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله، والرسالة لعبده ورسوله، ثم لم يُتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام، الذي هو حال في القلب يظهر أثره علىٰ الجوارح، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل، كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجبًا لفساد الاعتقاد ومزيلًا لما فيه من المنفعة والصلاح[1].

وممّا قاله ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن منزلة التعظيم: هذه المنزلة تابعة للمعرفة، فعلىٰ قدر المعرفة يكون تعظيم الربّ في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيمًا وإجلالًا، وقد ذم الله من لم يعظمه حق عظمته، ولا عرفه حق معرفته، ولا وصفه حق صفته، قال ابن عباس ومجاهد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: لا ترجون لله عظمة، وقال سعيد بن جبير: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته. وروح العبادة هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلىٰ أحدهما عن الآخر فسدت[2].

وتعظيم الله وإجلاله لا يتحقق إلا بإثبات الصفات لله تعالىٰ، كما يليق به سبحانه، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، والذين ينكرون بعض صفاته تعالىٰ ما قدروا الله -عزَّ وجلَّ- حق قدره، وما عرفوه حق معرفته[3]، ولما كان من أسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ: (المجيد، والكبير، والعظيم)، فإنَّ معنىٰ هذه الأسماء: أن الله -عزَّ وجلَّ- هو الموصوف بصفات المجد والكبرياء والعظمة والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجلّ وأعلىٰ، وله التعظيم والإجلال، في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه، وإجلاله، والخضوع له، والتذلل لكبريائه.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢٥٩).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٩٥).

(٣) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (١٣/ ٦٠).

ويقول العلامة محمد الأمين الشّنقيطى في هذا المقام: إنَّ الإنسان إذا سمع وصفًا وصف به خالق السموات والأرض نفسه، أو وصفه به رسوله، فليملأ صدره من التعظيم، ويجزم بأن ذلك الوصف بالغ من غايات الكمال والجلال والشرف والعلو ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين، فيكون القلب منزهًا معظمًا له غير متنجّس بأقذار التشبيه[١].

حديثٌ عن تعظيم الله ومفاهيمه

إن من أعظم الأسباب التى أوصلت الإنسان إلىٰ الحالة المتردية عدم استشعار عظمة الله في القلوب والبعد عن خشيته والخوف منه سبحانه. ولعل هذه المسألة المهمة في حاجة إلىٰ البيان، ألا وهى تعظيم الله، فذكر الفيروز أبادي في (القاموس المحيط) في معنىٰ التعظيم قال: «العِظم بكسر العين خلاف الصِغر، وعظَّمه تعظيمًا وأعظمه أي: فخَّمه وكبره، واستعظمه أي: رآه عظيمًا»[٢].

وقال الرَّازيُّ في (مختار الصِّحاح): «عظُم الشيء أي: كبُر، فهو عظيم»[٣].

وقال ابن منظور في (لسان العرب): «العظيم الذي جاوز قدره وجلَّ عن حدود العقول»[٤].

إن الله تعالىٰ لم يخلق الخلق ولم يرسل الرسل ولم ينزل الكتب؛ إلا من أجل تحقيق غاية من أسمىٰ الغايات، ألا وهى عبادته سبحانه وتحكيم شرعه، ولا يمكن أن تصل العبادة إلىٰ أعلىٰ كمالها إلا بتعظيم المعبود؛ فقد ذكر المناوي في تعريف العبادة أنها فعل المكلف علىٰ خلاف هوىٰ نفسه تعظيمًا لربه. وقيل -أي العبادة- هي تعظيم الله وامتثال أوامره[٥].

فمن هذا التعريف تتضح أهمية تعظيم الله، وأنها العبادة التى خلقنا الله لتحقيقها. ولقد جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة في بيان فضل تعظيم الله؛ فمنها قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

قال القرطبى رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثمّ الآية الرَّابعة جعلها الله بينه وبين عبده؛ لأنَّها تضمنت تذلل العبد لربه وطلب الاستعانة منه؛ وذلك يتضمن تعظيم الله تعالىٰ»[٦].

---

(١) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (٧٢).
(٢) القاموس المحيط (١/ ١٤٧٠).
(٣) مختار الصحاح، (١٨٥).
(٤) لسان العرب (١٢/ ٤٠٩).
(٥) التعاريف (٤٩٨).
(٦) تفسير القرطبي (١/ ٩٤).

وقال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢]، أي: طلب تعظيم الله وتنزيهًا له أن يخالف في أمره، أو يأتي أمرًا كره إتيانه، فيعصيه به».

ومنها قوله تعالىٰ في قصة نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع قومه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾[نوح: ١٣].

قال أبو السُّعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: ما لكم لا تؤمِّلون له تعالىٰ توقيرًا، أي: تعظيمًا لمن عبده وأطاعه»(١).

ومنها حديث جبير بن مطعم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، حيث قال: أتىٰ رسولَ الله ﷺ أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله؛ جُهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونُهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسقِ الله لنا؛ فإنا نستشفع بك علىٰ الله ونستشفع بالله عليك. فقال رسول الله ﷺ: «**ويحك أتدري ما تقول؟**»، وسبَّح رسولُ الله، فما زال يسبِّح حتىٰ عُرف ذلك في وجوه أصحابه، ثمَّ قال: «**ويحك إنه لا يُستشفع بالله علىٰ أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك**»(٢).

ولكى نتصور حقيقة وكُنْه التعظيم؛ فعلينا أن نتفكر في هذا المثال: انظر إلىٰ حال رفقاء الملوك والأمراء والرؤساء إلا مَن رحم الله تجد أحدهم لا يستطيع أن يرد لهذا الملك أو لهذا الرئيس أمرًا، ولا أن يرتكب نهيًا حتىٰ وإن كان هذا الأمر والنهى يضره في بدنه أو ماله أو أهله، وعندما نسأله عن سر هذه الطاعة العمياء نجد أن تعظيمه لهذا الرئيس هو السبب الحقيقى لهذه الطاعة. إذًا فالتعظيم يولِّد في النفس الخوفَ من المعظَّم. ولهذا ما فتئ علماء الأمة يجتهدون في تذكير الناس بمسألة تعظيم الله؛ فها هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصنِّف (كتاب التوحيد)، ويقرِّر فيه مسائل العقيدة، ثم يختم كتابه بأبواب عديدة كلها تتعلق بتعظيم الله.

لكن هل نحن معظِّمون لله أم لا؟ للإجابة عن هذا التَّساؤل لا بدَّ أن ننظر إلىٰ حالنا عند الإقدام علىٰ فعل طاعة من الطَّاعات: هل نؤدِّيها رغبة ورهبة، خوفًا وطمعًا؟ أم أنَّ الطَّاعة أصبحت عادة من العادات نعملها كل يوم دون استشعار الهدف من أدائها؟ وهل المرأة حين تلبس الحجاب الشرعى تلبسه لأنه شرعٌ من الله أم أنه تراث وتقاليد؟ كذلك ننظر إلىٰ حالنا عند فعل المعصية: هل نحس كأننا تحت جبل يكاد أن يسقط علينا أم كذبابة وقعت علىٰ أنف

---

(١) إرشاد العقل السليم (٩/ ٣٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٢٦)، وصححه ابن القيم في (تهذيب السنن ٧/ ٩٥-١١٧)، وضعَّفه الألبانيِّ في (تخريج كتاب السنة لابن أبي عاصم ١/ ٢٥٢).

أحدنا فقال بها هكذا؟ كذلك لننظر إلىٰ حالنا أثناء أداء الصلاة والقيام لرب العالمين: هل نستشعر عظمة مَن نقابله، فنخشع في صلاتنا أم تشغلنا الأفكار والهواجس؟ وهل إذا قابلنا ملكًا من ملوك الدُّنيا صنعنا عنده مثل ما نصنع في صلاتنا؟[١]

إذا أجبنا عن هذه التساؤلات بكل تجرد فسنعرف يقينًا هل نحن معظمون لله أم لا؟ لنتأمل حال أولئك المعظمين لله تعالىٰ عند قيامهم للصلاة: فقد قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان إذا قام أحدهم يصلِّي يهاب الرِّحمن أن يشد بصره إلىٰ شيء، أو أن يلتفت أو يقلِّب الحصىٰ، أو يعبث بشيء أو يحدِّث نفسَه من شأن الدُّنيا إلَّا ناسيًا ما دام في صلاته. وكان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع، وكان يسجد فأتىٰ المنجنيق فأخذ طائفة من ثوبه وهو في الصلاة لا يرفع رأسه. وكان مسلمة بن بشار يصلِّي في المسجد، فانهدم طائفة منه، فقام الناس وهو في الصلاة لم يشعر. وكان على بن أبى طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا حضرت الصلاة يتزلزل، ويتلون وجهه، فقيل له: ما لك؟ فقال: جاء والله وقت أمانة عرضها الله علىٰ السماوات والأرض والجبال فأَبَيْنَ أن يحملنها وأشفقن منها وحملتُها. وكان سعيدٌ التَّنوخى إذا صلَّىٰ لم تنقطع الدُّموع من خدَّيه علىٰ لحيته. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا دخل في الصَّلاة ترتعد أعضاؤه حتىٰ يميل يمنة ويسرة[٢].

وهذا غيض من فيض من أخبار وأحوال أولئك المعظمين لله، بل إنَّ من العجيب أن كفَّار قريش كان في قلوبهم شيءٌ من تعظيم الله، وإليك بعض الشَّواهد علىٰ ذلك:

١- قصة عتبة بن ربيعة حينما قرأ عليه الرَّسول فواتح (سورة فُصِّلت)، فلما بلغ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فُصِّلَت]، وضع يده علىٰ فم رسول الله، وناشده اللهَ والرَّحمَ ليسكتنَّ[٣].

٢- قصة جُبير بن مُطعم أنَّه قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقرأ في المغرب بالطُّور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الطور] كاد قلبي أن يطير[٤].

---

(١) إرشاد العقل السليم (٩/ ٤٢).
(٢) تفسير الثعالبى (٤/ ٣٢٨).
(٣) تفسير القرطبى، (١٥/ ٢٢١).
(٤) أخرجه البخاري (٤٨٥٤).

٣- كان الرَّسول ﷺ عند الكعبة وحوله صناديد قريش، فقرأ عليهم (سورة النجم)، فلما وصل إلىٰ السَّجدة في آخر السورة؛ سجد فسجدوا معه[١].

فهذه الشواهد تدلَّ علىٰ أن كفار قريش رغم كفرهم وإشراكهم كان في قلوبهم شيء من تعظيم الله. قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمشركون ما كانوا ينكرون عبادة الله وتعظيمه، ولكن كانوا يعبدون معه آلهةً أخرىٰ»[٢].

إنَّ عدم تعظيم الله في القلوب سيُسأل عنه كل فرد منا؛ فلا بد من المحاسبة والمراجعة وتقويم النفس والنظر في علاقتنا بربنا جل وعلا. ولعل من أعظم أسباب عدم تعظيم الله ما يلي:

١- الوقوع في المعاصي، وهذه هي المعضلة، وهي السَّبب في كل بلاء ومحنة وبُعْد عن الله تعالىٰ. قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكفىٰ بالعاصي عقوبةً أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله وتعظيم حرماته»[٣]. وقال بشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو تفكَّر الناس في عظمة الله لما عصوا الله»[٤].

٢- التساهل في أوامر الله؛ فتجد كثيرًا من الناس لا يؤدون العبادات علىٰ الوجه المطلوب؛ فلو كانوا يعظمون الله حق التعظيم؛ لعظَّموا أمره كذلك.

٣- عدم تدبر القرآن حال قراءته، وعدم الوقوف عند وعده ووعيده، وأصبح همُّ القارئ آخر السورة فحسب دون اعتبار للهدف الذي أُنزل من أجله القرآن، قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

٤- الغفلة عن ذكر الله؛ فتجد أحدنا في المستشفيات أو في إحدىٰ الدوائر الحكومية جالسًا علىٰ كرسي الانتظار زمنًا طويلًا، وهو لا يذكر الله ولا يسبحه ولا يكبره؛ حتىٰ وإن سبح وكبر، فهو لا يعي معنىٰ هذا التسبيح وهذا التكبير، وهذه مشكلةٌ لا بد أن نعالجها في نفوسنا.

٥- النظر فيما حرم الله تعالىٰ؛ فالنظر الحرام يولد في القلب القسوة والجفاء، وهذا لا يتأتىٰ مع التعظيم؛ لأن التعظيم لا يكون إلا من قلب خاضع خاشع لين مقبل علىٰ الله بكليته.

ولهذا فلا عجب أن يكون السلف الصالح رضوان الله عليهم من أشد الناس تعظيمًا لله؛ لأنهم أحرص الناس علىٰ طاعته وأبعدهم عن معصيته.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٧١).
(٢) الرحيق المختوم (١٠٧).
(٣) الجواب الكافي (٤٦).
(٤) حلية الأولياء (٨/ ٣٣٧).

قال القنوجي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهم -أي: السلف الصالح- أشد تعظيمًا لله وتنزيهًا له عما لا يليق بحاله»[(١)]. وقال ابن منده رَحِمَهُ اللَّهُ في (كتاب الإيمان): «والعباد يتفاضلون في الإيمان علىٰ قدر تعظيم الله في القلوب والإجلال له، والمراقبة لله في السر والعلانية»[(٢)].

وبعد هذا كله فحريٌّ بنا أن نتطرق إلىٰ الأمور المعينة علىٰ تعظيم الله وهى كثيرة ولله الحمد؛ ولكن قبل أن نذكرها ننبه إلىٰ نقطة مهمة، وهى أن المسلم إذا أراد أن يكون ممن يعظم الله حق التعظيم، فلا بد من وجود نية صادقة تدفعه دفعًا للوصول إلىٰ هذه الغاية، وأن يكون حرصه علىٰ تعظيم الله نابعًا من استشعاره لأهمية التعظيم، وأن يريد بعمله وجه الله تعالىٰ لا أن يمدحه الناس ويثنوا عليه.

أما الأمور المعينة علىٰ تعظيم الله، فنذكر منها:

١- تحقيق العبودية الكاملة لله تعالىٰ؛ فالعبد كلما تقرب إلىٰ ربه بأنواع العبادات وأصناف القرُبات عظُم في قلبه أمر الله؛ فتراه مسارعًا لفعل الطاعات مبتعدًا عن المعاصى والسيئات. قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكلما ازداد العبد تحقيقًا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته»[(٣)].

٢- التدبر الدقيق للقرآن الكريم وما فيه من حِكم وأحكام، والنظر فيما فيه من الدروس والعِبَر، وأن نتدبر في الآيات التى تتحدث عن خلق الله وبديع صنعه، والآيات التى تتحدث عن عقوبته وشديد بطشه، وآيات الوعد والوعيد، فإن تدبر القرآن يؤثر في القلب ولا شك، ويُذكى فيه عظمة الخالق والخوف منه[(٤)].

٣- التفكر في خلق السماوات والأرض؛ فإن الناظر فيها ليدهش من بديع صنعها وعظيم خلقها واتساعها؛ ومع هذا فهو لا يرىٰ فيها شقوقًا ولا فطورًا.

مدخل إلى التدبر

ومما يوجب تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله: أن نتعّرف علىٰ نعم الله تعالىٰ، ونتذكّر آلاء الله -عزَّ وجلَّ-، ومما قاله أبو الوفاء ابن عقيل في ذلك: لقد عظم الله سبحانه الحيوان، لا سيما ابن آدم،

---

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (٤٨).
(٢) كتاب الإيمان (١/ ٣٠٠).
(٣) مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ١٧٦).
(٤) حاشية الروض المربع (٢/ ٢٠٧).

حيث أباحه الشرك عند الإكراه وخوف الضرر علىٰ نفسه، قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[النحل: ١٠٦]، من قدّم حرمة نفسك علىٰ حرمته، حتىٰ أباحك أن تتوقىٰ وتحامىٰ عن نفسك بذكره، بما لا ينبغي له سبحانه، لحقيق أن تعظم شعائره، وتوقر أوامره وزواجره، وعصم عرضك بإيجاب الحدّ بقذفك، وعَصَم مالك بقطع مسلم في سرقته، وأسقط شطر الصلاة لأجل مشقتك، وأباحك الميتة سدًّا لرمقك، وحفظًا لصحتك، وزجرك عن مضارك بحد عاجل، ووعيد آجل، وخَرقَ العوائد لأجلك، وأنزل الكتب إليك. يعظمك وهُوَ هُوَ، وتهمل أمره وأنت أنت، هو حطّ رتب عباده لأجلك، وأهبط إلىٰ الأرض من امتنع من سجدة يسجُدها لك.

ما أوحش ما تلاعب الشيطان بالإنسان بينا يكون بحضرة الحق، وملائكة السماء سجدوا له، تترامىٰ به الأحوال والجهالات بالمبدأ والمآل، إلىٰ أن يوجد ساجدًا لصورة في حجر، أو لشمس أو لقمر، أو لشجرة من الشجر، ما أوحش زوال النعم، وتغيّر الأحوال، والحَور بعد الكَور[(١)]. ولقد كان نبينا محمد يربي أمته علىٰ وجوب تعظيم الله تعالىٰ، ففي حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء حبرٌ من الأحبار إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: يا محمّد، إنّا نجد أن الله يجعل السّماوات علىٰ إصبع، والأرضين علىٰ إصبع، والشجر علىٰ إصبع، والماء علىٰ إصبع، والثرىٰ علىٰ إصبع، وسائر الخلق علىٰ إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النَّبيُّ ﷺ حتىٰ بدت نواجذه، تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزُّمَر: ٦٧].

وما في الآية يدل علىٰ أن عظمة الله تعالىٰ أعظم مما وصف ذلك الحبر، ففى الآية الكريمة تقرير لعظمة الله تعالىٰ نفسه، وما يستحقه من الصفات، وأن لله -عزَّ وجلَّ- قدرًا عظيمًا، فيجب علىٰ كل مؤمن أن يقدر الله حق قدره. يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، عند هذه الآية الكريمة: ما ذكر الله من عظمته وجلاله أنه يوم القيامة يفعل هذا، وهذا قَدْر ما تحتمله العقول، وإلا فعظمة الله وجلاله أجل من أن يحيط بها عقل. فَمَن هذا بعض عظمته وجلاله كيف يُجعل في رتبته مخلوق لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا؟[(٢)].

ولمّا قال الأعرابيُّ لرسول الله ﷺ: فإنَّا نستشفع بالله عليك، فقال النَّبيُّ ﷺ: سبحان الله، سبحان الله! فما زال يسبّح حتىٰ عُرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك، أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله علىٰ أحد من خلقه[(٣)].

---

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (١٣/ ١٦٠-١٦٢).

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٤/ ٣٤٦).

(٣) تقدّم تخريجه.

وقد اقتفىٰ الصحابة ومن تبعهم بإحسان هذا المسلك، فعظّموا الله حق تعظيمه، وعُمرت قلوبهم بإجلال الله وتوقيره: فهذا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول لبعض أصحاب المراء والجدل: أما علمتم أن لله عبادًا أصمتهم خشية الله من غير عمى ولا بكم، وإنهم لَهُمُ العلماء العصماء النبلاء الطلقاء، غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله انكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتىٰ إذا استفاقوا من ذلك، تسارعوا إلىٰ الله بالأعمال الزاكية، فأين أنتم منهم؟[١]

وكان أهل العلم يعظمون ربهم، ويقدرونه -عزَّ وجلَّ- حق قدره، حتىٰ قال عون بن عبد الله: ليعظِّم أحدكم ربه، أن يذكر اسمه في كلّ شيء حتىٰ يقول: أخزىٰ الله الكلب، وفعل الله به كذا[٢]. ويقول الخطابيُّ: وكان بعض من أدركنا من مشايخنا قلّ ما يذكر اسم الله تعالىٰ إلَّا فيما يتَّصل بطاعة. وكان أبو بكر الشَّاشي يعيب علىٰ أهل الكلام كثرة خوضهم في الله تعالىٰ، إجلالًا لاسمه، ويقول: هؤلاء يتمندلون بالله -عزَّ وجلَّ-[٣].

ومن أروع الأمثلة التى دوّنها التاريخ عن سلفنا الصالح، وتعظيمهم لله -عزَّ وجلَّ-، ما وقع لإمام دار الهجرة مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ، لما سأله أحدهم عن قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾[طه]، كيف استوىٰ؟ فما كان موقف الإمام مالك إزاء هذا السؤال؟ يقول الرَّواي: فما رأيته وجد من شيء كوجده من مقالته، وعلاه الرّحضاء العرق، وأطرق القوم، فجعلوا ينتظرون الأمر به فيه، ثم سُرّي عن مالك، فقال: **الكيف غير معلوم، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإنِّى لأخاف أن تكون ضالًّا**. ثم أُمر به فأُخرج[٤].

فتأمّل رحمك الله ما أصاب الإمام مالكًا رَحِمَهُ اللَّهُ من شدّة الغضب، وتصبَّب العرق إجلالًا وتعظيمًا لله تعالىٰ، وإنكارًا لهذا السُّؤال عن كيفية استواء الله تعالىٰ.

ومن الأمثلة في هذا الباب: ما جرىٰ للإمام أحمد ابن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، لما مرَّ مع ابنه عبد الله علىٰ قاصٍّ يقصُّ حديثَ النُّزول، فيقول: إذا كان ليلة النِّصف من شعبان ينزل الله -عزَّ وجلَّ- إلىٰ سماء الدُّنيا بلا زوال ولا انتقال ولا تغيُّر حال. يقول عبد الله: فارتعد أبى، واصفَّر لونه، ولزم يدي، وأمسكته حتىٰ سكن، ثم قال: قفْ بنا علىٰ هذا المتخرِّص، فلمَّا حاذاه قال: يا هذا، رسولُ الله أغيرُ علىٰ ربِّه -عزَّ وجلَّ- منك، قل كما قال رسول الله[٥].

---

(١) ذمّ الكلام وأهله (١٤٨).
(٢) المرجع السّابق (١٩٠).
(٣) الشِّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ (٢/ ١٠٩٦).
(٤) أخرجه الدارمي في (الرَّدِّ علىٰ الجهمية: ١٠٤).
(٥) الاقتصاد في الاعتقاد (١١٠).

ومن تعظيم الله تعالىٰ: تعظيم كلامه، وتحقيق النصيحة لكتابه تلاوة وتدبرًا وعملًا، وقد حقق سلفنا الصالح الواجب نحو كتاب الله تعالىٰ من التعظيم والإجلال، حتىٰ إن بعض السلف كانوا يكرهون أن يصغروا المصحف(١).

وممّا يجب تعظيمه وتوقيره: تعظيم رسول الله وتوقيره، وتعظيم سنته وحديثه، يقول ابن تيمية في تقرير وجوب توقيره وإجلاله: إنَّ الله أمر بتعزيره وتوقيره، فقال: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح: ٩].

والتَّعزيرُ: اسمٌ جامعٌ لنصره وتأييده، ومنعه من كلّ ما يؤذيه.

والتَّوقيرُ: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التَّشريف والتَّكريم والتَّعظيم بما يصونه عن كلِّ ما يخرجه عن حدِّ الوقار.

ومن ذلك: أنَّه خصّه في المخاطبة بما يليق به، فقال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣].

فنهىٰ أن يقولوا: يا محمد، أو يا أحمد، أو يا أبا القاسم، ولكن يقولوا: يا رسول الله، يا نبى الله، وكيف لا يخاطبونه بذلك والله أكرمه في مخاطبته إيَّاه بما لم يكرم به أحدًا من الأنبياء، فلم يَدْعُه باسمه في القرآن قط.

ومن ذلك: أنَّه حرّم التقدم بين يديه بالكلام حتىٰ يأذَن، وحرَّم رفع الصوت فوقَ صوته، وأن يُجهر له بالكلام كما يجهر الرَّجل للرَّجل.

ومن ذلك: أنَّ الله رفع له ذكره، فلا يُذكر الله سبحانه إلا ذكر معه، وأوجب ذكره في الشهادتين اللتين هما أساس الإسلام، وفي الأذان الذي هو شعار الإسلام، وفي الصلاة التى هى عماد الدين.(٢)

وممَّا يجدر التَّنبيه عليه: أنَّ التَّعظيم المشروع لرسول الله هو تعظيمه بما يحبِّه المعظّم ويرضاه ويأمر به ويُثنى علىٰ فاعله، وأمَّا تعظيمه بما يكرهه ويبغضه ويذمّ فاعله، فهذا ليس بتعظيم، بل هو غلو منافٍ للتعظيم(٣).

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٢٣٠).
(٢) الصارم المسلول في الرد علىٰ شاتم الرسول (٤٢٢-٤٢٤).
(٣) الصارم المنكي في الرد علىٰ السبكي (٣٨٥).

وعقد الدَّارميُّ في (سننه) بابًا بعنوان: **باب تعجيل عقوبة من بلَّغه عن النَّبيِّ ﷺ حديثٌ فلم يعظِّمه، ولم يوقِّره**. وأورد الدَّارميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ جملةً من الآثار التى تضمنت عقوبات في حق من لم يعظّم حديث رسول الله ﷺ.

وقد عنى السلف الصالح بتعظيم السنة النبوية وإجلال رسول الله، ومن ذلك: ما قاله عبد الله بن المبارك عن الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: كنت عند مالك وهو يحدثنا حديثَ رسول الله ﷺ، فلدغته عقربٌ ستَّ عشرةَ مرَّة، ومالكٌ يتغيَّر لونُه ويصفَّر، ولا يقطع حديثَ رسول الله ﷺ، فلما فرغ من المجلس وتفرَّق النَّاس، قلتُ: يا أبا عبد الله، لقد رأيتُ منك عجبًا! فقال: نعم، إنَّما صبرت إجلالًا لحديث رسول الله[1].

ولما أظهر ابن الصاحُب الرفضَ ببغداد (سنة ٥٨٣هـ) جاء الطالقاني إلىٰ صديق فودّعه، وذكر أنه متوجه إلىٰ بلاد قزوين، فقال صديقه: إنَّك ههنا طيِّب، وتنفع النَّاس. فقال الطَّالقاني: معاذ الله أن أقيم ببلدةٍ يُجهر فيها بسبِّ أصحاب رسول الله. ثمَّ خرج من بغداد إلىٰ قزوين، وأقام بها إلىٰ أن توفي بها[2].

وبالجملة يجب تعظيم شعائر الله تعالىٰ جميعها، كما قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج]. ويلحظ النَّاظر في حال المسلمين أنَّ ثمَّة مخالفات تنافي تعظيم الله تعالىٰ وشعائره كالاستهزاء أو الاستخفاف أو الازدراء، أو الانتقاص لدين الله تعالىٰ وشعائره.

وتظهر هذه المخالفات عبر وسائل الإعلام المختلفة، ومن خلال منابر ثقافية ومؤسسات علمية مشبوهة وغيرها. ويمكن أن نشير في خاتمة هذه المقالة إلىٰ أهمّ أسباب وقوع تلك المخالفات المنافية للتعظيم، ومنها: الجهل بدين الله، وقلّة العلم الشَّرعى، وضعف التَّفقه في هذا الأصل الكبير، ومنها: غلبة نزعة الإرجاء في هذا الزّمان، فمرجئة هذا الزّمان الذين يقرِّرون أنَّ الإيمان تصديقٌ فقط، ويهملون العبادات القلبية، كانوا سببًا رئيسًا في ظهور وجود هذه المخالفات. فيمكن أن يكون الرَّجل عندهم مؤمنًا ما دام مصدِّقًا، وإن استخفَّ بالله تعالىٰ، أو استهزأ برسوله أو دينه!

---

(١) الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب (١/ ١٠٤).

(٢) طبقات السبكي (٦/ ١١).

ومن أسباب هذه الظاهرة: وجود علم الكلام قديمًا، الذي لا يزال أثره باقيًا إلىٰ هذا العصر، فأهل الكلام يخوضون في الله تعالىٰ وصفاته، مما أورثهم سوء أدب مع الله[١].

وأخيرًا؛ فإنَّ من أسباب ذلك: كثرة التَّرخص والمداهنات والتَّنازلات من علماء السُّوء الذين أُشربوا حبَّ الدُّنيا والرِّياسة، فجعلوا الدِّين ألعوبةً يأخذون منه ويدعون. قال ابن القيّم: كلُّ من آثر الدُّنيا من أهل العلم واستحبها، فلا بدَّ أن يقول علىٰ الله غير الحقِّ في فتواه وحكمه؛ لأنَّ أحكام الرَّبِّ -سبحانه- كثيرًا ما تأتي علىٰ خلاف أغراض النَّاس.

التدبر بالتفكُّر سبيل التعظيم

أعظم إضافة قد يضيفها العبد إلىٰ حياته، هي أن يرتقي إلىٰ معرفة ربِّه -عزَّ وجلَّ- حقَّ المعرفة، فيتعرَّف علىٰ كيفية معاملته لربِّه، ويُبصِّر طريق الوصول إليه، وحينها ستفارقه الآفات والعيوب التي طالما أشتكىٰ من إعاقتها له في الطريق.

فمن الثَّمرات العظيمة لمعرفة الله -عزَّ وجلَّ-، أنّها تُخرجك من الشَّكِّ إلىٰ اليقين، ومن الرِّياء إلىٰ الإخلاص، ومن الغفلة إلىٰ الذِّكر، ومن الرَّغبة في الدُّنيا إلىٰ الرَّغبة في الآخرة، ومن الكِبر إلىٰ التَّواضع، ومن سوء الطَّوية إلىٰ النَّصيحة.

وأولىٰ علامات المعرفة هي: التَّعظيم لله تبارك وتعالىٰ، قال بعضهم: من إمارات المعرفة بالله: حصول الهيبة منه، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته[٢].

لقد ورد اسم الله العظيم في القرآن تسع مرَّات، وعلينا أن نتدبَّر تلك المواضع التي ورد فيها، ونتأمل ما فيها من معاني التَّعظيم لله -عزَّ وجلَّ-، ومنها:

أوَّلًا: أن من لم يُعظِّم الله -عزَّ وجلَّ- متوَعَّد بأشد العذاب. فبعد وصف شدَّة العذاب الذي سيلقاه أصحاب الشِّمال يوم القيامة، فالذي يؤمن بالله العظيم لا يمكن بحال أن ينتهك الحُرُمات، ولا يمكن أن يقع في شِراك الدُّنيا؛ فيفتنه المال والجاه والسُّلطان. وتشغله تلك الفتن عن حقوق الله تبارك وتعالىٰ، فمَنْ لم يُعظِّم أوامر الله تعالىٰ ونواهيه، متوَعَّد بأن يكون من أصحاب الشَّمال.

---

(١) الإبانة الصغرىٰ (٣/ ١٦).

(٢) مدراج السالكين (٣٣٨).

ثانيًا: الامتثال والخضوع لله العظيم. وخُتِمَت سورة الحاقة بقوله تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢﴾[الحاقة]، بعد الوعيد الشديد الذي تضمنته الآيات، إذا زاد النَّبيُّ ما لم يأذن به الله، فقال: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧﴾[الحاقة]. وفي هذا تذكرة لكلّ من سلك السّبيل إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ، بأن المُعظِّم لأمر الله تبارك وتعالي منقاد، مستسلم، خاضِع، لا يتزيَّد ولا يتنقَّص، يسير حذو القُذة بالقُذة ومن خالف ذلك، فليس من المعظمين ومتوَّعد بعذابٍ أليم.

ثالثًا: اقتران اسم الله تعالىٰ العليّ باسمه العظيم. وذلك في أعظم آيات القرآن؛ آية الكرسي مثلًا، فصفتي العلو والعظمة من صفات الكمال، ويجتمع مع اقترانهما كمالٌ ثالث، فالله تعالىٰ حاذ العلو بكل أنواعه؛ علو في ذاته وعلو في صفاته وجمع العظمة بكل صورها؛ فهو عظيم في علوه وعالٍ في عظمته قال تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾[الشورىٰ]، فعلو الله يقتضي في حقك أن تعلو علىٰ سفاسف أمور الدنيا، وفي نفس الوقت تتواضع ولا تتعالىٰ علىٰ غيرك من المؤمنين. وإذا عرفت الله -عزَّ وجلَّ- بصفة العظمة، ستعرف قدر نفسك ولن ترىٰ لها شيئًا وستتعامل بمنتهىٰ الإجلال والتعظيم والهيبة مع الله.

رابعًا: التفكُّر سبيل التعظيم. بعد ما عدد الله تبارك وتعالىٰ نعمه علىٰ عباده، ختم الآيات في سورة الواقعة بقوله تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾[الواقعة: ٧٤]، فكأنّ التَّأمل في خلق الله -جلَّ وعلا-، والتَّفكُّر في بديع صنعه -سبحانه وتعالىٰ- يورث تعظيمَ قدره لا محالة، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢﴾[الإسراء]، عن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الآية، قال: «من عميَّ عما يراه من الشمس والقمر والليل والنهار وما يرىٰ من الآيات ولم يصدق بها، فهو عما غاب عنه من آيات الله أعمىٰ وأضل سبيلا»[(١)].

فالتَّفكُّر يورث التَّعظيم، وعكسه يورث الغفلة والعمىٰ. قال خليفة العبدي: «لو أنَّ الله لم يُعبَد إلَّا عن رؤيةٍ ما عبده أحد، ولكن المؤمنين تفكَّروا في مجيء هذا اللّيل إذا جاء فطبق كلّ شيء، وملأ كلّ شيء، ومحا سلطان النَّهار. وتفكَّروا في مجيء هذا النَّهار إذا جاء فملأ كلّ شيء، وطبّق كل

(١) الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٣١٨).

شيء، ومحا سلطان اللَّيل. وتفكَّروا في السَّحاب المسخَّر بين السَّماء والأرض. وتفكَّروا في الفلك التي تجري في البحر بما ينفع النَّاس، وتفكَّروا في مجيء الشَّتاء والصَّيف. فوالله ما زال المؤمنون يتفكَّرون فيما خلق لهم ربُّهم، حتَّىٰ أيقنت قلوبهم، وحتَّىٰ كأنَّما عبدوا الله عن رؤيته. ما رأىٰ العارفون شيئًا من الدُّنيا إلَّا تذكَّروا به ما وعد الله به من جنسه في الآخرة من كلِّ خير وعافية»[١].

فيعبد الله كأنه يراه فكيف نصل إلىٰ تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ؟

فهناك خمس خطوات:

أولًا: تعظيم أوامره ونواهيه .فمن تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- أن تُعظِّم أوامره بالقيام بحقوقها، وتُعظِّم نواهيه باجتنابها

وتعظيم الحُرمات علىٰ ثلاث درجات كما يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، بحيث ألا تُعَارَض:

١- ترخص جافي، الذي يستخدم صاحبه الرُخص التي شرعها الله -عزَّ وجلَّ- لعباده في غير ما جُعِلت له، حتىٰ يُخرجها إلىٰ حد الجفاء كرخصة الإبراد بصلاة الظهر حال شدة الحر، فمن يقوم بتأخير الصلاة إلىٰ قرابة نهاية الوقت في تلك الحالة فقد وقع في الترخص الجافي.

٢- تشدد غالي يتجاوز صاحبه حد الاعتدال ولا يأخذ بالرخص أبدًا، كمن لا يأخذ برخصة قصر الصلاة في السفر المُباح فيشق علىٰ نفسه ويتشدد، وهذا منافي للتعظيم، كما قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالىٰ يحب أن تؤتىٰ رخصه، كما يكره أن تؤتىٰ معصيته**».

٣- علة توهن الانقياد فهذا الذي يتأوَّل الأحكام الشرعية ويأتي بعلل واهية ليُبيح لنفسه المُحرمات كالذي يُبيح لنفسه التعامل بالربا، بحجة أن العلة من تحريم الربا هي استغلال الفقراء وطالما لن يكون هناك استغلال للفقراء فالربا حلال أو من تقول طالما الملابس محتشمة، فلا داعي للحجاب الشرعي الذي فرضه الله تعالىٰ.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «علامة التعظيم للأوامر: رعاية أوقاتها وحدودها، والتفتيش علىٰ أركانها وواجباتها وكمالها، والحرص علىٰ تحينها في أوقاتها والمسارعة إليها عند وجوبها، والحزن والكآبة والأسف عند فوت حق من حقوقها؛ كمن يحزن علىٰ فوت صلاة الجماعة ويعلم إنه وإن تقبلت منه صلاته منفردا، فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفًا»[٢].

---

(١) لطائف المعارف (٣٤٧).

(٢) الوابل الصيب (١/ ٧٠٨).

ثانيًا: تعظيم الحُكم الكوني فلا يرىٰ أي خلل أو عوج في أقدار الله تعالىٰ، ويعلم أن حكم الله هو الأصوب في كل حال ويرضىٰ بقضائه تمام الرضا. فعندما يحِل به البلاء أو يُمنع عنه رزقًا ما، يوقن أن ربَّه ما أراد به إلا الخير ومنعه عين العطاء. ولا ينتظر العوِض في مقابل طاعته لربِّه -عزَّ وجلَّ-.

ثالثًا: تعظيم الحق سبحانه وتعالىٰ. وهو ألا يجعل دونه سببًا، ولا يرىٰ عليه حقًا، أو ينازع له اختيارًا. وهي من أعلىٰ درجات اليقين، فتعظيمه سبحانه وتعالىٰ من خلال ثلاثة أشياء: الأول ألا يجعل دونه سببًا فهذا الذي تيَّقن بأن ربَّه هو المُدبِّر لجميع أمره وشأنه، فلا يوصل إلىٰ الله إلا الله، ولا يُقرب إليه سواه، ولا يدني إليه غيره، ولا يتوصل إلىٰ رضاه إلا به. الثاني ألا يرىٰ عليه حقًا، أي لا ترىٰ لأحد من الخلق حقًا علىٰ الله، بل الحق لله علىٰ خلقه وحق العبد عليه هو ما اقتضاه جوده وبره وإحسانه إليه بمحض جوده وكرمه سبحانه وتعالىٰ. الثالث ولا ينازع له اختيارًا، أي إذا رأيت الله -عزَّ وجلَّ- قد اختار لك أو لغيرك شيئًا، فلا تنازع اختياره بل ارض باختيار ما اختاره لك فإن ذلك من تعظيمه سبحانه.

رابعًا: تعظيم وتوقير النبيِّ ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٩﴾[الفتح]، أي :تُعظِّموه وتنصروه. ويكون ذلك من خلال تعظيمه بالقلب باتباع ما دلنا عليه النبي واعتقاد كونه عبد الله ورسوله، وتقديم محبته علىٰ النفس والولد والوالد والناس أجمعين. وتعظيمه باللسان: بكثرة الثناء عليه بما هو أهله. بما أثنىٰ عليه ربُّه وأثنىٰ به علىٰ نفسه من غير غلوٍ ولا تقصير.

خامسًا: تعظيم الذَّنب، عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: يا صاحب الذَّنب، لا تأمننَّ سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظمُ من الذنب إذا عملته. قلَّة حيائك ممن علىٰ اليمين وعلىٰ الشمال وأنت علىٰ الذنب أعظمُ من الذنب الذي صنعته وضحكك، وأنت لا تدري ما الله صانعٌ بك، أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا عملته أعظم من الذنب، وحزنك علىٰ الذنب إذا فاتك، أعظم من الذنب إذا ظفرت به وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت علىٰ الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظمُ من الذنب إذا عملته[1].

منهج السلفِ في تدبُّر القرآنِ وتعظيم الله

فإنَّ الرِّفْعةَ والعِزَّةَ التى نالها السَّلَفُ الصالح، وذَلّتْ لهم رِقابُ العرب والعجم، إنما كانت بسببِ تمسُّكِهم الحقيقي بِكتابِ اللهِ تعالىٰ .وحَقيقٌ بمَن يُريدُ سلوكَ طريقِهم، أنْ يَتعرَّفَ علىٰ

(١) صفة الصفوة (١/ ٢٩٨).

منهجِهم في تلقى هذا القرآنِ وتدبُّره، وهذا ما سَنُحاولُ الإشارةَ إليهِ بإيجازٍ في هذا المجلس. إنَّ مَن تأمَّلَ حياةَ السلفِ مع القرآن، وَجَدَ أنَّ لهم مَنْهجًا في العنايةِ بهذه العبادةِ العظيمة، يُمكِن تحديدُ معالمِها فيما يلى؛ لعلَّنا نُفيدُ م، ومِن أَبْرز تلك المعالم:

أوَّلًا: معرفتُهم لمنزلةِ هذا القرآن، وإدراكُهم لمقصدِهِ الأعظم: ذلك أنّ تلقِّى الأمر بالمحبةِ والتعظيم والإيمانِ؛ يؤدِّي إلىٰ حُسْن التعامُل معه، ومَن عَرَفَ قِيمةَ الشيءِ اعتنىٰ به واهتمَّ به، وقد ظَهَرَ ذلك في الجيل الأولِ من خِلالِ أقوالِهم وأفعالِهم.

ومن أقوالِهم المأثورةِ في بيانِ عظمةِ القرآنِ وأَثَره، التى ترجموها إلىٰ الاستجابةِ العملية:

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنّ هذا القرآنَ مأْدبةُ الله، فتعلَّموا من مَأدبتِه ما استطعتم، إنَّ هذا القرآنَ هو حَبلُ اللهِ الذي أَمَرَ به، وهو النور المبين، والشفاءُ النافعُ عصمةٌ لمن اعتصم به»(١)،

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعلَم أَنه يُحبُّ اللهَ ورسولَه فَلْيَنظُر: فإنْ كان يُحبُّ القرآنَ، فهو يحبُّ اللهَ ورسولَه»(٢).

ويقولُ ابنُ عباس: «ضَمِنَ اللهُ لمَن قَرَأَ القرآنَ لا يَضِلُّ في الدُّنيا، ولا يشقىٰ في الآخرة، ثم قَرَأَ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣﴾ [طه]»(٣). والمرادُ بالقراءةِ الاتِّباعُ بدليل نَصِّ الآية.

وقال الإمام البخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يجدُ طَعْمَه ونَفْعَه إلا مَن آمَنَ بالقرآنِ، ولا يحملُه بحقِّه إلا الموقِن»(٤).

ونحن بحاجةٍ ماسّةٍ إلىٰ تربيةِ قلوبنا علىٰ هذا المعنىٰ، فلقد ضَعُفَ تعظيمُ القرآنِ ومحبتُه الصادِقةُ والإيمانُ به في قلوب كثيرين، مما أدَّىٰ إلىٰ ضَعفِ الاتصال به، والتأثُّر فيه، وهنا مَكمَنُ المشكلة، والحلُّ: غَرْسُ تعظيم القرآنِ في نفوس الناشِئة، ومحبتهم له محبةً صادقةً ينبعِثُ معها الأَثَرُ والقبول، واستمرارُ التذكير بقِيمةِ القرآن، وبالهدفِ الأسمىٰ لنزولِه.

ثانيًا: تعلُّمُهم وتعليمُهم الإيمانَ قَبلَ القرآن. والمقصودُ: أنهم غُرِسَ في قلوبهم تعظيمُ الله، وتعظيمُ أمرِهِ ونهيِه، فسَهُلَ عليهم بَعدَ ذلك تَلَقِّي الأحكامِ الشرعية، وهذا جانبٌ رئيسٌ في إحياءِ

(١) أخرجه الحاكم (٢٠٤٠)، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وابن أبي شيبة (٣٠٠٠٨).
(٢) أخرجه أبو عبيد في (فضائل القرآن: ٢١).
(٣) أخرجه الحاكم (٣٤٣٨).
(٤) صحيح البخاري (٩/ ١٥٥).

التربيةِ القرآنيةِ في النفوس. وهذا المنهجُ قد اتخذَهَ القرآنُ في تربيتِهِ للصحابةِ أوَّلَ الإسلام، حيثُ كان أوَّلُ نزولِ القرآنِ تَرْبيةً علىٰ الإيمانِ في السُّور المكية -وخاصّةً المُفصَّل منها- فكُلُّه في تَرْسِيخ الإيمانِ باللهِ واليوم الآخر، فأَوْرَثَ في نفوسِهم الإيمانَ الصحيحَ والتعظيمَ للقرآن، وهَيَّأَ نفوسَهم لِتَلَقِّي تَوجيهاتِه.

يوضِّحُ هذا المنهجَ -الذي رَبَّىٰ النبيُّ ﷺ أصحابَه- أحدُ التلاميذِ النُّجباءُ في مدرسةِ نبينا محمدٍ، وهو جُندبُ بنُ عبد الله قال: كنّا مع النبيِّ ﷺ ونحن فتيان حزاير فتَعَلَّمْنا الإيمانَ قبلَ القرآن، ثم تَعلمنا القرآنَ فازددنا إيمانًا[١].

فتأمّل كيف كان النبيُّ ﷺ يَبدأُ في بناءِ الإيمانِ في نفوسِهم؛ حتىٰ إذا ما رَسَخَ الإيمانُ في قلوبهم، وكانوا مُؤهَّلِين لِتَلَقِّي القرآن، وجَّهَهُم إليه، فازدادوا به إيمانًا.

ثالثًا: حُسنُ تَلَقِّيهم القرآنَ بأنه رسائلُ من ربهم للعمل والامتثال. وقد تواترت الأدلةُ من القرآنِ والسنةِ وآثارِ السلفِ علىٰ الأمر بالعمل بالقرآنِ وأنه المقصودُ الأعظم[٢].

يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان الرجُلُ مِنّا إذا تعلَّمَ عَشرَ آياتٍ لم يجاوزْهن حتىٰ يَعرفَ معانيَهُن والعملَ بهنّ»[٣].

ويقول ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان الفاضِلُ من أصحاب النبيِّ في صَدْرِ هذه الأُمّةِ لا يحفظُ من القرآنِ إلا السورة أو نحوها، ورُزِقوا العملَ بالقرآن، وإنَّ آخرَ هذه الأُمَّةِ يُرْزَقُون القرآنَ منهم الصبى والأعمىٰ، ولا يرزقون العملَ به[٤].

كما كان هذا هو منهجُهم في تربيةِ أبنائِهم وطُلّابهم، وتعظيمه في نفوسِهم والتوصية به، فتأمَّل هذه الكلماتِ العظيمةِ التي قالها الحسنُ البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: إنَّ هذا القرآنَ قَرَأَه عبيدٌ وصبيانٌ لم يأخذوه

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٦٤)، وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه).

(٢) عظمة القرآن الكريم (٤٩٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٦٤)، وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه).

(٤) ورُوي عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لقد عشنا برهة من دهرنا وأحدنا يُؤتىٰ الإيمان قبل القرآن، فتنزل السّورة علىٰ محمد ﷺ فتتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزجرها، وما ينبغى أن يقف عليه منها، ثم رأيتُ رجالًا يؤتىٰ أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين خاتمته ما يدري أمره ولا زجره، ولا ما ينبغى أن يقف عنده، فينثره نثر الدَّقْل.
أخرجه ابن أبى شيبة (٢/ ٤٠٣)، والبيهقى (٣/ ١٢٠)، والحاكم (١٠١)، وقال: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشّيخين، ولا عِلّة له»، ووافقه الذهبيُّ.

مِن أوَّله، ولا عِلْمَ لهم بتأويلِه، إنَّ أَحقَّ الناس بهذا القرآنِ مَن رُئِي في عملِه، قال اللهُ -عزَّ وجلَّ- في كتابه: كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب وإنَّما تَدبُّرُ آياتِه اتّباعُه بعملِه، أَمَا واللهِ ما هو بحفظِ حروفِهِ وإضاعةِ حدودِهِ! حتىٰ إنَّ أحدهم لَيقول: قد قَرَأْتُ القرآنَ كلَّه فما أَسْقَطتُ منه حرفًا؛ وقد واللهِ أَسقَطَه كلَّه! ما يُرَىٰ له القرآنُ في خُلُقٍ ولا عمل حتىٰ إنَّ أحدَهم لَيقول: إني لأقرأُ السورةَ في نَفَس واحدٍ، واللهِ ما هؤلاءِ بالقُرَّاءِ ولا العلماءِ ولا الحكماءِ ولا الوَرَعةِ! متىٰ كانت القُرّاءُ تقولُ مثل هذا؟ لا أَكْثَرَ اللهُ في الناس مثلَ هؤلاء[١].

كما يُؤكِّدُ ذلك أيضًا وصاياهم لِحَمَلةِ القرآنِ والتأكِيدِ علىٰ ظُهور الأَثر فيهم، كما قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ينبغي لحامل القرآنِ أَنْ يُعرفَ بليلِه إذا الناسُ ينامون، وبنهاره إذا الناسُ يُفطرون، وبحزنِهِ إذا الناس يَفرَحون، وببكائِه إذا الناسُ يَضحكون، وبصَمتِه إذا الناسُ يَخُوضُون، وبخشوعِه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أَنْ يكونَ مُستكينًا لَيِّنًا، ولا ينبغي له أن يكونَ جَافيًا ولا ممارِيًا ولا صَيّاحًا ولا صَخّابًا ولا حديدًا[٢].

رابعًا: تلاوةُ القرآنِ بتَرتيل وتمهُّل وتحزّن. وهذا هو المنهجُ الذي قَرَّرهُ القرآنُ وأَشادَ بأهلِه. فتأمَّل كيف أَمَرَ اللهُ نبيَّه بأَنْ يَقرأَ القرآنَ علىٰ مُكْثٍ؛ وهو التَّمَهُّل والتّرتيلُ وعدمُ الإسراع فيه، ثم أَشادَ بأهل هذا الوصفِ.

وقد تجلَّىٰ ذلك في حالِ السلف، ومما وَرَدَ عنهم في ذلك قولُ ابن أبي مليكة رَحِمَهُ اللَّهُ: (سافرتُ مع ابن عباس مِن مكةَ إلىٰ المدينةِ، فكان يَقومُ نصفَ الليل فيقرأُ القرآنَ حرفًا حرفًا، ثم يَبكي حتىٰ تَسمعَ له نَشيجًا) .وقال ابن مسعود: لا تَهُذُّوا القرآنَ هذ الشِّعْر، وتَنثروه نَثْرَ الدَّقَل، وقِفُوا عند عجائبه، وحَرِّكوا به القلوب، ولا يكن هَمُّ أحدِكم مِن السورة آخرَها[٣] . فقِراءةُ القرآنِ بترتيل وتمهل وتدبر هو مِن أعظم ما يُؤثِّرُ في النفس، ويُصلِحُ القلب، وذلك كان منهجُ السلفِ الصالح، فهل نُربِّي أنفسَنا وأجيالَنا عليها؟[٤]

أما قراءةُ القرآنِ بالليل فهي أَقوىٰ وسيلةٍ للتدبُّر، وأَجدَرُ أنْ يُفقَهَ بها القرآن، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦﴾ [المزّمل: ٦].

---

(١) الزّهد والرقائق لابن المبارك (٧٤٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٣٠٥).

(٣) مختصر قيام الليل (١٣٢).

(٤) تحقيق الوصال بين القلب والقرآن (٩١).

قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: هو أَجدرُ أن يفقه القرآن. يقول الشنقيطى: "لا يُثبِّتُ القرآنَ في الصّدْرِ، ولا يُسَهِّلُ حِفظَه ويُيَسِّرُ فَهمَه، إلا القيامُ به في جوفِ الليل.[1]

وبالجُملةِ فلَقَد كان القرآنُ هو مِحْوَرُ حياةِ السلف، ومادةُ حياةِ قلوبهم، يحرصون عليه أَكْثرَ مِن حِرصِهم علىٰ تحصيل الطعام والشراب والراحة، ولِمَ لا! وهم يُدركون بأنَّ الحياةَ الحقيقيةَ هي حياةُ القلب.

(١) مقدمة أضواء البيان (١/ ٤).

الخاتمة

بعد هذا التَّطواف مع تأصيل تدبّر القرآن الكريم وأثره في تعظيم الله، اتضح أن ترتكز سمات النقط الهامة، الاهتمام والتركيز التامّ فىٰ تقوية تعظيم الله بتدبر آيات الله المدونة في محكم كتابه والآيات المكونة في الكون بتقوية تنفيذ القيم الدينية. وكان للسلف منهج متميز في تلقى القرآنِ وتدبُّره بقراءة القرآنِ ليلا لأنها أَقوىٰ وسيلةٍ للتدبُّر والتعظيم. كما يكون التفكر سبيل أمثل وطريقة حسنىٰ له. فالتفكُّر يورث التعظيم، كما كان عكسه يورث الغفلة والعمىٰ. إن تعظيم الحُكم الكوني لا يرىٰ أي خلل أو عوج في أقدار الله.

فإن المعظم لله مجنب للحرمات عبودية لله خوفا ورجاء ومحبة له وحده بل لا يقتصر علىٰ ترك المحرمات الظاهرة بل يعتنى بتطهير قلبه من المحرمات الباطنة مع مراعاة التوازن من جميع الجوانب محقق لتوحيد الله علىٰ أكمل وجه سالم من أدران الشرك بجميع صوره مؤد واجباته الدينية علىٰ أحسن حال.

المصادر والمراجع

١- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن على بن محمد بن على، صفة الصفوة، المحقق: خالد مصطفىٰ طرطوسى، لبنان: دار الكتاب العربى.

٢- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الصارم المسلول في الرد علىٰ شاتم الرسول، جدة: الجرس الوطني السعودي، ١٩٨٣.

٣- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية، مجموعة فتاوىٰ ابن تيمية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.

٤- ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، لبنان: دار التراث للطبع والنشر، ٢٠١١.

٥- ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقى المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ٢٠١٠.

٦- أبو السعود، إرشاد العقل السليم فىٰ مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣.

٧- الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة – مصر، ١٩٩٦.

٨- البيهقى: أحمد بن الحسين بن على بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقى (٤٥٨ هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٩- الجوزية، ابن قيم، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، لبنان: دار ابن كثير، ٢٠٠١.

١٠- الجوزية، ابن قيم، الداء والدواء (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)، جدة: مجمع الفقه الإسلامى بجدة، ١٩٩٨م.

١١- الجوزية، ابن قيم، مدارج السالكين، المحقق: ناصر بن سليمان السعوي، الرياض: دار الصميعى، ٢٠١١م.

١٢- الحنبلى، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف، المحقق: ياسين محمد السواس، لبنان: دار ابن كثير، ٢٠٠١م.

١٣- الرازي، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

١٤- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الرياض: مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

١٥- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، السنن، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٦- السيوطى، جلال الدين، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩.

١٧- الشنقيطى، محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

١٨- الشنقيطى، محمد المختار الجكنى أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، جدة: مجمع الفقه الإسلامى بجدة.

١٩- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠١.

٢٠- عبد الرؤوف المناوي، التعاريف، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠.

٢١- عبد الهادي، شمس الدين محمد بن أحمد، الصارم المنكى في الرد علىٰ السبكي، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢م.

٢٢- عبد الوهاب، محمد بن، مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

٢٣- العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة، الإبانة الصغرىٰ (الشرح والإبانة علىٰ أصول أهل السنة والديانة)، بيروت: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٢م.

٢٤- عياض، القاضى، الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، المحقق: عبده على كوشك، جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم، ٢٠١٣م.

٢٥- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م.

٢٦- القرطبى، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م.

٢٧- القنوجى، محمد صديق حسن خان، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠٠١م.

٢٨- المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، لبنان، دار إحياء التراث، ٢٠١٢م.

٢٩- مجدي الهلالى، تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، القاهرة: مؤسسة اقرأ، ٢٠٠٨م.

٣٠- المروزي، عبد الله بن المبارك الزهد والرقائق، المحقق: أحمد فريد، بيروت: دار المعراج، ٢٠٠١م.

٣١- المقدسى، عبد الغنى، الاقتصاد في الاعتقاد، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٣.

٣٢- النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، دار الكتب، ١٩٩٧م.

٣٣- الهروي، أبو إسماعيل، ذم الكلام وأهله، المحقق: أبو جابر عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٩٩٨م.